

منظمة الصحة العالمية

A/FCTC/INB6/DIV/6

١٧ شباط/ فبراير ٢٠٠٣

هيئة التفاوض الحكومية الدولية
المعنية باتفاقية منظمة الصحة العالمية
الإطارية بشأن مكافحة التبغ
الدورة السادسة
البند ١ من جدول الأعمال

بيان المديرية العامة أمام هيئة التفاوض الحكومية الدولية المعنية باتفاقية منظمة الصحة العالمية الإطارية بشأن مكافحة التبغ في دورتها السادسة

جنيف، الاثنين، ١٧ شباط/ فبراير ٢٠٠٣

سيادة الرئيس، أصحاب المعالي، حضرات المندوبين الكرام، أيها الأصقاء والزملاء،

لقد أعلنت في افتتاح الاجتماع الأول للفريق العامل المعني باتفاقية منظمة الصحة العالمية الإطارية بشأن مكافحة التبغ، والذي عقد في تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٩٩، أنه:

"في جمعية الصحة العالمية لهذا العام،

كان يتمتع وزراء الصحة والمسؤولون الصحيون من الدول الأعضاء في المنظمة ببعد النظر والشجاعة الكافيتين لرفع صوتهم عالياً ضد التبغ. (...) ودعت البلدان المصدرة والمستوردة للتبغ، لدى مسح الموت والدمار الذي تركه تعاطي التبغ في صفوف سكانها، وفي اقتصاداتها وبيئتها إلى المسارعة إلى البدء بالتفاوض حول اتفاقية إطارية. وكانت رسالتها بهذا الصدد: فلنتخذ الإجراءات الكفيلة بالحد من انتشار التبغ على الصعيد العالمي. فلنتخذ الإجراءات الكفيلة بخفض عدد الوفيات الناجمة عن التبغ. لذا فإن مهمتنا واضحة لا جدال فيها."

وكما كان الأمر بالأمس، كذلك هو اليوم. إن مهمتنا واضحة لا لبس فيها فعلينا التمسك بالشجاعة وبعيد النظر اللذين أداهما ١٩١ من وزراء الصحة منذ ما يقارب أربع سنوات. علينا بذل الجهد اليوم للتوصل إلى اتفاقية إطارية فعالة بشأن مكافحة التبغ، اتفاقية إطارية تساعد البلدان على الحد من تعاطي التبغ في ظل الظروف السائدة فيها. لقد ازداد معدل الوفيات السنوي، منذ السنوات الأربع التي أمضيها في التفاوض على هذه المعاهدة فحصد الموت ٩٠٠ ٠٠٠ نسمة أخرى وهذا وحده يكفي لأن يكون دافعاً على المضي قدماً في هذا العمل وعلى تزويدنا بالحافز والقدرة على التركيز والتصرف بأسرع ما يمكن وبصورة حاسمة.

وتتجلى في ذلك قوة هذه المسيرة. لقد قطعنا شوطاً لا يستهان به فيها. وقادت الدول الأعضاء السبيل إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة، مثلما حفزت المنظمات غير الحكومية الاهتمام والتأييد الدوليين لها.

فما هي الاتفاقية الإطارية الفعالة إذن؟

مما لا شك فيه أنها ليست اتفاقية إطارية تعيد على أسماعنا ما هو تحصيل حاصل ومألوف فحسب، ولا توجهنا وجهة الأهداف الضرورية للحد من الضرر الناجم عن التبغ، بل تبقى على الوضع الراهن لا أكثر ولا أقل. إذن فأية معاهدة على هذه الشاكلة ليست معاهدة فعالة بأي حال من الأحوال.

لقد أطلعتم خلال الدورة الأخيرة لهيئة التفاوض كيف أنني رفضت بكل بساطة - خلال تلك الدورة الرابعة - الرسالة المتعلقة بمدونة طوعية للاتفاق على الإعلان عن التبغ ومنتجاته والترويج لها. وكما كنت أرى منذ أربع سنوات، فإنني أعتقد أن وباء التبغ مرض يلقي الكثير من العناية والتعريف وهاهو نص الرئيس يبين بوضوح أن الهدف النهائي يتمثل فيما يخص مسائل الإعلان والترويج والرعاية في حظر كامل عليها، ويتيح الفرصة لفرض مثل هذا الحظر من خلال إعلانات ملزمة، الأمر الذي يتمشى مع سياسة المنظمة والبنك الدولي.

إن الاتفاقية الإطارية الفعالة ملزمة لنا جميعاً، وتدفعنا إلى العمل، وتحدد أهدافاً واضحة يمكن التسلح بها وتطبيقها لدفع عجلة الإجراءات الوطنية المتواصلة والتي تنتظر التطبيق الآن، وهي ترسي الأساس الذي ستطلق منه عملية التعاون الدولي المستمرة في هذا الميدان. إنها تعدّ صكاً عالمياً يرمي إلى إيجاد الحلول للتحديات والاحتياجات الخاصة التي تخص البلدان جميعاً. وقد تعززت هذه الفكرة في سياق المفاوضات ومن خلال الأنشطة ذات الصلة في كافة أرجاء المعمورة.

وليس المعاهدة سوى الخطوة الأولى في مسيرة طويلة. إذ سيتعين علينا قريباً أن نُنْعى بوضع بروتوكولات تتناول قضايا محددة. وسيتعين علينا في بلداننا إعادة صياغة القوانين والدعوة لها وإقرارها وتطبيقها. كما سيتعين علينا دعم الميزانيات التي تتضمن الأحكام الصحيحة بخصوص الضرائب المفروضة على منتجات التبغ السنة تلو الأخرى. ولابد من مكافحة التهريب، لا مرة واحدة فحسب، بل كل أيام السنة. ولابد من تنظيم حملات الإعلام والمراقبة وتنفيذها لا مرة واحدة، ولكن مراراً وتكراراً. لقد شاهدت بأم عيني كيف راوحت عمليات الحد من تعاطي التبغ مكانها في النرويج بل وغيّرت اتجاهها جزئياً عندما فُتِرت همماً وافترضنا أن الأمور تسير على ما يرام دون أي جهد منا.

وقد يقول البعض إن "تحديد الأهداف" أو "إيجاد الدوافع" أو "إنارة الدرب" ليست كافية، وأنه ما لم نواكب الاتفاقية قواعد وأوجه خطر صارمة فإنها لن تؤتي أكلها على ما يرام. وأنا أعرف في ضوء خبرتي على مدى ثلاثين عاماً في الحقل الدولي وفي ميادين البيئة والديمقراطية والتنمية وحقوق المرأة والصحة العالمية، أننا نعتمد على الدعم الواسع النطاق كي نتمكن من المضي قدماً على نحو فعال. وعندما أعود بالذاكرة إلى الأسس أجد أن أنجع المعاهدات الدولية هي تلك التي تحدد أهدافاً واضحة وواقعية والتي تمّد الكثيرين بالزخم اللازم لتطبيقها.

نعم لقد كانت فعالة: كما ستكون الاتفاقية الإطارية بشأن مكافحة التبغ. فالمعاهدات الدولية الفاعلة تبدأ بنظم الإبلاغ وتقديم التقارير الوطيدة الأسس التي تبرز أوجه النقص في تطبيق المعاهدات وتساعد على تحديد سبل التغلب على هذه التحديات.

وعلياً أن نعمل هذا الأسبوع بروح من الثقة المتبادلة كي نتوصل إلى قواسم مشتركة ونحدد الأهداف المرتكزة على الاحتياجات الجلية في مجال الصحة العمومية.

وينبغي ألا يغرب عن بالنا أبداً أن إخفاقنا سيئد من عضد صناعة التبغ. إذ قد يخطر لنا أن صناعة التبغ تريد معاهدة عرجاء وخالية من أية طموحات. نعم هذا صحيح، بل والأنكى من ذلك أنها تفضل أكثر من هذه بكثير معاهدة لا تحظى بالتصديق عليها أبداً من جانب عدد كبير من أهم البلدان. ولا تسفر أبداً عن الحد من الوفيات والمراضة.

لقد حضرت منذ أسبوعين اجتماعاً استضافته اللجنة الأوروبية في بروكسل عن مكافحة التبغ والسياسات الإنمائية، وأكدت عدة بلدان نامية في هذا الاجتماع على ضرورة توفير المساعدات الدولية للجهود الوطنية لمكافحة التبغ.

وكان الرد على لسان مفوض المساعدات الإنمائية والإنسانية السيد بول نيلسون ومفوض الصحة وحماية المستهلك السيد ديفيد بيرن مجلجلاً وجلياً، حيث أعلن أن مكافحة التبغ أمر ضروري ويمكن ويتعين إدراجه في صلب السياسات الإنمائية كجزء أصيل منها. وأجد في هذه التصريحات الهامة من أكبر جهة تقدم المساعدات الإنمائية في العالم أمراً مشجعاً بالفعل - وقد أبدى كل من ممثل البنك الدولي وممثلي الجهات المانحة الثنائية الآراء ذاتها. فالجهات المانحة على استعداد لتوفير الدعم إذا كانت الحكومات مهية لإعطاء الأولوية لمكافحة التبغ.

فحذار أن يغرب عن أذهاننا أن هذه هي ساعة الحقيقة واتخاذ القرارات.

تعالوا نمض الأسبوعين القادمين في حشد أفضل خبراتنا وموارنا، فهذه معاهدة تهم الجميع وتخصهم.

إنها معاهدة تخص البلدان النامية التي تقاوم بكل قدراتها هجمة تسويق التبغ، والتهریب والضائقة المالية، البلدان التي مازالت التشريعات فيها غضة وغير ناضجة والتي تنقصها الموارد اللازمة للتطبيق والتوعية.

إنها معاهدة تخص البلدان التي تنفذ أنجع السياسات. إذ إنها بحاجة رغم ذلك للاتفاقية الإطارية بغية منع التهریب والإعلان والتسويق عبر الحدود - وسوف تستفيد من تقاسم أحدث السياسات التي تلقى النجاح في أماكن أخرى. إنها معاهدة تخص البلدان التي تواجه تقييدات دستورية أو غيرها لكنها مصممة على المضي قدما في هذا الطريق رغم ذلك.

إنها معاهدة لصالح البشرية جمعاء ومصالحها المشتركة.

معاهدة ترمي إلى إنقاذ الأرواح. عشرات الملايين من الأرواح، في زمننا نحن وحده ناهيك عن غيره.

لقد حالقنا الحظ بالتوصل إلى نص مطروح علينا يساعدنا على تحقيق مبتغانا. وأتوجه بالشكر إليكم سعادة السفير كوريا لما بذلتموه من جهود مضيئة في وضع هذا النص، الذي سيشكل عند التصويت على إقراره، وسيلة بالغة الأهمية تستعين بها الحكومات المستعدة لبذل أقصى جهود مستطاعة لتقييد العرض والطلب في مجال التبغ في بلدانها، وكذلك الأمر بالنسبة لتلك التي لا تجد مفرا من اعتماد الحلول الوسط في سعيها لبلوغ أهدافنا السامية المشتركة.

إننا نقف جميعاً أمام فرصة تاريخية فريدة. فلنكن على مستوى هذه اللحظة الجلية، ولنجد في الأيام المقبلة الحلول التي نبتغيها لإنقاذ شعوبنا من الهلاك والألم اللذين يجلبهما التبغ معه.

وشكراً لكم.

= = =